

الأسلوب التحفيزي في التربية النبوية

A Way to motivate masses in the prophetic education

بصير أحمد مبصّر و عزيز أحمد حنيف⁽¹⁾.

Abstract

Sharia Takes care of all aspects of human being physically and spiritually. Seerah has taken enough concern about tarbiah. prophet PBUH in his practical life established complete tarbiah path, It become guidance for us. One of that is encouraging the people. I select this topic because of its importance as many scholars in education and logic and give more care to it. So it is the time need to go to methodology and guidance of prophet. This article will discuss different ways of encouraging the people , So teachers, preachers and parents shall follow it .Which will have its effect on all people to improve their attitude and their outcome.

Key words: established, tarbiah path, encouraging, education, attitude

1. باحثين في مرحلة الدكتوراه بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية الجامعة الإسلامية العالمية_اسلام آباد

المقدمة

جاءت الشريعة الإسلامية خاتمة للشرائع متميزة بالكمال والشمول، ومتلائمة مع الفطرة ومقتضيات الطبيعة الإنسانية، لذا فقد قررت هذه الشريعة الغراء نظاماً لتحفيز البشر ودفعهم إلى الطريق السوي، والخيار الصحيح طواعية من غير إكراه، والناظر في نتائج تربية النبي ﷺ يجد أنه أبدع في بناء الإنسان بناء شمولية في جميع جوانب التربية، فكان هذا البناء هو الدافع لنا أن ندرس المحفزات والمشوقات التي سلكها النبي ﷺ مع أصحابه رضي الله عنهم ومع الناس جميعاً لتكون منح حياة لكل أب ومعلم.

وتكمن أهمية هذا البحث في ضرورة إيجاد طرق وأساليب لتحسين سلوك الإنسان لأن التربية هي أساس بنائه، وأساس توجيهه لتحقيق الأهداف التي أناطها الله به، ومن المؤسف أن يلجأ علماء التربية إلى النظريات الغربية البعيدة عن الدين الإسلامي المهملة للتربية الإسلامية التابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية مع وضوح نجاح النبي صلى الله عليه وسلم وتفوقه في شتى ميادين التربية، والذي شمل الكبار والصغار، فكيف نجح النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المجال؟ وما الأدوات التحفيزية التي استخدمها في بنائه التربوي؟ ومن استهدف منا التحفيز؟ هذا البحث سيجيب عن هذه الاستفسارات إن شاء الله.

وسوف تتجلى في ثنايا البحث بيان عظمة السيرة النبوية وسنته بشموليتها ومعالجتها لكل حاجات الأفراد والمجتمعات. كما يتأكد البحث إلى أهمية التحفيز والتشجيع وأثره في رفع مستوى الأفراد والمؤسسات بغية الاستفادة من إمكاناتهم وقدراتهم ومواهبهم في بناء الحضارة وعمارة الكون وفق المنهج الإسلامي الرشيد وذلك من خلال تنظيم الدورات التدريبية والعمل على مشاركتهم في الندوات والمؤتمرات العلمية لتزويدهم بالنماذج العملية من حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- في التربية السليمة!

ويشمل البحث على: التمهيد وأهمية التحفيز في التربية وأساليب التحفيز في السنة النبوية والفئات المستهدفة من التحفيز في السنة النبوية والخاتمة

ولا ندعي أننا أحصينا جميع الأمثلة على منهج النبي ﷺ التحفيزي فإنها كثيرة ومتنوعة، وإنما أكتفينا ببيان نماذج على كل جانب من جوانب التحفيز اختصاراً وخشية من الإطالة.

التعريف بالمصطلحات

1_ **السنة:** تطلق السنة في اللغة على معاني عدة منها: أ_ السيرة: الطريقة حسنة كانت أو قبيحة.

وبهذا المعنى ورد قوله (ﷺ): «من سن في الإسلام سنة حسنة فيعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعلم بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا يتقص من أوزارهم شيء»⁽¹⁾.

وخصها بعض أهل اللغة بالطريقة الحسنة دون غيرها، قال الأزهري: والسنة الطريقة المستقيمة المحمودة ولذلك قيل فلان من أهل السنة يمدحونه بذلك⁽²⁾.

السنة اصطلاحاً: إن كلمة السنة لها إطلاقات متعددة فقد تطلق أحياناً ويراد الشريعة وقد تقرر بالقرآن فيراد بها الوحي وقد يراد بها ما كان عليه عمل أصحاب -ﷺ- سواء كان ذلك في القرآن الكريم أم في المأثور عن -ﷺ- وأما إطلاقاً فقد عرفوها العلماء بأنها ما أضيف إلى النبي -ﷺ- من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقه سواء كان ذلك قبل البعثة أو بعدها وهي بهذا المعنى مرادفة للحديث⁽³⁾.

2_ **التربية:** المعنى اللغوي للفظ التربية: وخلاصة أقوال اللغويين المسلمين: إن التربية هي: التنمية جسدياً (جسماً) وخلقياً، والتنشئة الفكرية والثقافية، والتغذية، والرعاية الصحية، واعتماد ذلك كله على منهج رباني مستمد من هدي القرآن والسنة، وغيرها من مصادر التشريع. ثانياً: المعنى الاصطلاحي للفظ التربية: هو: تنمية الإنسان في أبعاده المختلفة الرئيسة: البعد الروحي، والأحيائي البيولوجي، والعقلي، والمعرفي، والانفعالي العاطفي، والسلوكي، والأخلاقي، والاجتماعي، للوصول بالإنسان نحو الكمال، ضمن مجتمع متضامن قائم على قيم الإسلام الثابتة⁽⁴⁾.

1 أخرج مسلم في صحيحه -كتاب العلم- باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدي أو ضلالة- رقم (1012) (69).

2. تهذيب اللغة 12/298.

3 تدريب الراوي للسيوطي (المقدمة): 1/27 و قواعد التحديث للقاسمي: 61. والسنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للسباعي: 47.

4. القيم الإسلامية التربوية للأستاذ عبدالمجيد بن مسعود، ص 187.

3_ التحفيز لغة: مصدر للفعل حَفَّزَ بالتشديد وأصله «حفز» وقال ابن منظور: الحفز: الحث والإعجال والرجل يحتفز في جلوسه يريد القيام والبطش بشيء و قوس حفوز شديدة الحفر والدفع للسهم.

التحفيز اصطلاحاً: هو العملية التي تسمح بدفع الأفراد وتحريكهم من خلال دوافع معينة نحو سلوك معين أو بذل مجهودات معينة قصد تحقيق هدف معين.

تعريف التحفيز في مصطلح التربية ذكر علماء التربية عدة تعريفات للحافر، كلها يبين أن الحفز هو أسلوب حث، وتنشيط، يرتكز على سد الحاجة وإشباعها، وهذه عدة تعاريف للتحفيز: عرفت بأنها: "المؤثرات الخارجية التي تشبع حاجات الإنسان وعرفت بأنها: "دفع الفرد لاتخاذ سلوك معين، أو إيقافه، أو تغيير مساره".

ولعل أشمل تعريف للحافز نميل إليه هو ما عرفه أنور محمد الشرقاوي في كتابه "التعلم نظريات وتطبيقات" بأنه: «عبارة عن مكافأة، أو مصدر الإشباع الحاجة التي تظهر لدى الفرد، ويقدم للفرد إما من خلال الموقف السلوكي لتشجيعه على متابعة السلوك في هذا الموقف، أو بعد الوصول إلى الهدف لتعزيز نمط السلوك المطلوب تعلمه»⁽¹⁾.

أهمية التحفيز في التربية الإسلامية: قد وسعت التربية الإسلامية إلى تحفيز طاقات الإنسان و تحريضها على إنتاج الخير ودفعها دفعاً قوياً نحو تحقيق العبودية لله وحده، كما تناول القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة عدداً من أساليب التحفيز التربوي المتنوعة التي سنبحث عنها في هذا المبحث بالاختصار.

التربية ضرورة إنسانية وفريضة إسلامية

الإسلام شريعة الله للبشر، أنزلها لهم ليحققوا عبادته في الأرض، وإن العمل بهذه الشريعة ليقضي تطوير الإنسان وتهذيبه، فلا تحقيق لشريعة الإسلام إلا بتربية النفس، والجيل والمجتمع على الإيمان بالله ومراقبته والخضوع له وحده، ومن هنا كانت التربية الإسلامية فريضة في أعناق جميع الآباء والمعلمين، وأمانة يحملها الجيل للجيل الذي بعده.

1. التعلم نظريات وتطبيقات ، أنور الشرقاوي، ص 252.

والإنسان بطبيعته معرض للشر، والخسران لا ينقذه منهما إلا الإيمان بالله واليوم الآخر، والعمل الصالح، والتعاون، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر. قال الله تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾⁽¹⁾.

وقد بيّن القرآن الكريم أسباب نجاح النبي صلى الله عليه وسلم في مسيرة الدعوة وهي الرحمة والرأفة والعزم والتشاور واللين وبشاشة الوجه، فقال: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)⁽²⁾.

ومن ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي موسى و معاذ رضي الله عنهما حينهما بعثهما إلى اليمن: "يَبْسِرًا وَلَا تَعْبِرًا، وَبَشِيرًا وَلَا تَنْفِيرًا، وَتَطَاوَعًا وَلَا تَخْتَلِفًا"⁽³⁾.

أهمية التحفيز في التربية

في الوقت الذي اعتاد فيه بعض المربين والمعلمين على استخدام أسلوب التعنيف والتكبيات وقتل المواهب و أاد القدرات المكنونة في النفوس وإشاعة جو من التشاؤم واليأس والقنوط، لا بد من تذكيرهم بأن التحفيز والتشجيع هو الأصل في مجال التربية والتعليم من وجهة النظر الإسلامي وفي ضوء السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام التي تعتبر مصدرا عمليا ثريا من مصادر وسائل وطرق التربية الإسلامية.

إن جميع ما استشهد به المسلمون في مجال التربية والتعليم بمصادر الغرب من كتب وأقوال ونظريات وأفكار يقال بأنها حديثة أو جديدة، يأتي من المسلمين من يؤكد بعد حين أنها موجودة في كتاب الله أو استعملها رسول الله صلى الله عليه وسلم كوسيلة تربوية، فإن الحاجة حينئذ لحث المسلمين على ضرورة المزيد من العناية والاهتمام بما في الكتاب والسنة من كنوز تبدو من الأهمية بمكان.

وفي الوقت الذي قد يردد فيه المدرب أو الخبير التربوي الكثير من الأسماء والكتب الغربية أثناء سرد الأدلة أو ضرب الأمثال أو الاستشهاد، قد لا يقرع سمع الحضور أي حديث نبوي في هذا المجال رغم كثرتها أو لا يتم الاستشهاد بأحد المشاهد النبوية العملية التحفيزية رغم استفاضتها.

1. سورة العصر، آية: (1-3).

2. سورة آل عمران: آية (159).

3- صحيح البخاري، 65/4 (3038).

إن أدوات التحفيز تساعد كثيراً المربي والقائد في إيجاد بيئة تربية في مناخ نفسي مطمئن، لهذا نجد أن أكثر الناس بحاجة إلى التحفيز الذي يساعد على هذه الطمأنينة والراحة النفسية.

نماذج من التحفيز في التربية النبوية

في هذا البحث لا يمكن أن نحيط بالكم الكبير من الأمثلة والشواهد على مكانة التحفيز والتشجيع في حياة الرسول الخاتم صلي الله عليه وسلم ومنزلتها كوسيلة تربية ولكن سنذكر نموذج عن بعض مواقف النبي صلي الله عليه وسلم في حياته الاجتماعية:

الف: تحفيز الرسول صلي الله عليه وسلم أصحابه على طَرَق أبواب الخير والتسابق على أعمال البر، كما يروي لنا عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: حَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ «يُكِّمُ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بَطْحَانَ أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ⁽¹⁾ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطْعِ رَجِمٍ». فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ نُحِبُّ ذَلِكَ. قَالَ: (أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمَ أَوْ يَقْرَأَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ وَثَلَاثِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ وَأَرْبَعِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعِ وَمِنْ أَعْدَائِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ)؟⁽²⁾.

ب: وفي مشهد آخر يشجع الرسول صلي الله عليه وسلم أصحابه من الفقراء على تحصيل الثواب ويعلمهم كيف يلحقون بإخوانهم الأغنياء الذين سبقوهم في الأجر وذهبوا بالدرجات العلى حسب وصفهم، ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الْأَمْوَالِ بِالْدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحْجُونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ وَيُجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ. قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَلَا أُحَدِّثُكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ أَدْرَكْتُمْ مِنْ سَبَقِكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ"⁽³⁾.

لم يكن في سؤال فقراء الصحابة أي شيء من حسد الفقراء للأغنياء على ما آتاهم الله من فضله أو أي اعتراض على قدر الله، بل كان مقصودهم السؤال عن عمل يقومون به مقابل ما يفعله أهل الدثور من الصدقة والإنفاق في سبيل الله الذي لا يجدونه، فكان في جواب النبي صلي الله عليه وسلم تحفيز لهم وللأمة جمعاء على ما يزيد الحسنات ويرفع الدرجات.

1. والكوماء: الناقة العظيمة السنم وهي من خيار مال العرب، ومقصود الحديث تحفيز الصحابة وترغيبهم في تعلم القرآن الكريم وتعليمه.
2- صحيح مسلم، 1/552 (803).
3- صحيح البخاري، 1/168 (843).

ج: فيها هو الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه يسأل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْفِزاً لَهُ وَمَشْجَعاً: (لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ جِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ)⁽¹⁾.

لقد كانت لتلك الكلمات النبوية التحفيزية أثرها الواضح في نفس أبي هريرة رضي الله عنه، وقد آتت تلك الكلمات أثرها في قابل الأيام بالفعل، فكان أبو هريرة رضي الله عنه أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رواية للحديث، حتى أطلق عليه العلماء لقب "راوية الإسلام".

د: من نماذج التشجيع والتحفيز ذات أثر إيجابي كبير علي نفوس الصحابة رضي الله عنهم أجمعين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتبسم دائماً في تعاملاته، فعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: (ما حجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رأيته إلا تبسم في وجهي)⁽²⁾.

وفي صورة تربوية مشرقة، ونموذج عمل فريد، يمارس فيه النبي صلى الله عليه وسلم الأسلوب التحفيز التربوي النافع كما روي عن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف عبد الله وعبيد الله، وكثيراً من بني العباس ثم يقول: «من سبق إليّ فله كذا وكذا»، فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدرة فيقبلهم ويلتزمهم⁽³⁾.

إن في هذا الحديث نموذج فريد للأباء والمربين في كيفية إيجاد الجو الأسري المناسب لممارسة مهمة التربية مع الأبناء من خلال استخدام هذه الأساليب والاستفادة من هذا الحديث المشتمل على نموذج فريد وتطبيق رائع.

الأساليب التحفيزية في السنة النبوية

توجد هناك عدة وسائل للتحفيز والتشجيع يهتم بها كثير من القادة والساسة والتربويين وغيرهم لإيجاد مساحة من التنافس والإبداع، والبذل والتضحية، والإنتاج والإنجاز بين أفراد المؤسسة ويمكن أن نجملها بما يأتي:

1- المرجع السابق، 117/8 (6570).

2- صحيح مسلم، 1925/4 (2475).

3- مسند أحمد، 335/3 (1836).

1_ التحفيز بالسؤال. ٢ - التحفيز بالإقناع والحب. ٣- التحفيز بطريقة التخويف. 4- التحفيز بلفت الانتباه. 5- التحفيز بالوسيلة المادية المتاحة. 6- التحفيز بإثارة و تحريك الوجدان ٧- التحفيز بالتذكير والوفاء بالعهد. 8- التحفيز بالكلمات التشجيعية. 9- التحفيز بمتابعة المرؤوسين وتفقد أحوالهم. ١٠- التحفيز عن طريق الاعتبار بالآخرين والفأل الحسن. وأما على سبيل الإيضاح والتفصيل فأولها:

1- التحفيز بالإختبار والسؤال

من الأمور التي يستعملها المربي في تحفيز تلاميذه طرح المعلم المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم، عن ابن عمر مرفوعاً: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنما مثل المسلم حدثوني ما هي؟ قال فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله فوقع في نفسي أنها النخلة ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال: هي النخلة⁽¹⁾.

وفي رواية ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت أن أتكلم، فلما لم يقولوا شيئاً قال رسول الله ﷺ هي النخلة، فلا قمنا قلت لعمر يا أبتاه والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة، فقال: ما منعك أن تتكلم؟ قال: لم أركم تكلمون، فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئاً، قال عمر: لأن تكون قلتما أحب إلي من كذا وكذا⁽²⁾.

وفي الحديث فوائد كثيرة أبرزها هنا حرصه على اختبار عقول أصحابه واستثارة أفكارهم وتحفيزهم وتشجيعهم عن طريق سؤالهم، وكذلك حبه لمن يفهم ويحب مما يكون دليلاً على نبوغه وتفوقه ويستفاد منه كذلك فرح الآباء بنبوغ أبنائهم وذكائهم. وهذا فاروق الأمة و أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يخبر ولده أنه لو أجاب بحضرته لكان ذلك أفضل عنده من كذا وكذا يعني من المال ونحوه من عرض الدنيا.

ومما جاء في السنة النبوية كذلك ما يدل على التحفيز والتشجيع على النبوغ والتميز وعلو الهمة والحث على تعلم جميع العلوم النافعة التي تحتاجها الأمة فلا تلجأ بسبب حاجتها إلى غيرها فيكون

1. أخرجه البخاري في صحيحه -كتاب العلم - باب: قول المحدث حدثنا أو أخبرنا أو أنبأنا - رقم (61) وأيضاً في (٢٢٠٩، ١٣١، ٤٢).

2. أخرجه البخاري في صحيحه -كتاب التفسير- باب: قوله كشجرة طيبة أصلها ثابت -رقم 4998، وانظر فتح الباري لابن حجر: ٣٤٥ - ٣٤٦.

ذلك على حساب عقيدتها و دينها. من ذلك ما جاء عن ثابت بن عبيد قال زيد: قال لي رسول الله ؟ أتحسن السريانية؟ قلت: لا، قال فتعلمها، فتعلمتها في سبعة عشر يوما⁽¹⁾.

٢- التحفيز والتشجيع بالإقناع والحب

ونلمس ذلك واضحا جليا في هذا الحديث الذي رواه أبو أمامة قال: إن فتى شابا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالراء، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه، فقال: فدنا منه قريبا. قال: فجلس قال: «أتحبه لأمك؟ قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس تحبونه لأمهاتهم». قال: «أتحبه لإبنتك؟ قال: لا. والله يا رسول الله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال: «أتحبه لأختك؟ قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال: «أتحبه لعماتك؟، قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال: «أتحبه لخالتك؟، قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحسن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شي⁽²⁾.

فانظر إلى عظمة المنهج النبوي في الحل والإصلاح والتغيير وذلك بأسلوب يمتلا رحمة وشفقة، وعطفا وحنانا، مما كان سببا في حل مشكلة هذا الشاب الذي يتفجر جسده بالشهوة والرغبة في الزنا، فالنبي ﷺ يخاطب في الشاب عقله ويثير فيه الحمية ويرده إلى واقع الفطرة البشرية وطبيعة النفس الإنسانية، ويجعل من الشاب نفسه حكما في القضية، ويجعله ينطق بلسان الحكم العادل والرأي الصائب، ليكون ذلك أدعى إلى الانقياد والافتناع، وفيه كذلك سعة صدره عليه الصلاة والسلام وهو القدوة في هذا للدعاة من بعده فيتلطفون بسائلهم، ويرغبونهم في دين الله، ويحببونهم فيه، ويبغضونهم فيها يؤدي بهم إلى الخسارة والهلاك في الدنيا والآخرة. وفي هذا الحديث من الفوائد ما جاء في آخره بعد دعاء النبي ﷺ له أن الشاب قال فلم يكن شيء أبغض إليه منه فكانته كره هذا الأمر الحرام حتى كره التلفظ به على لسانه فصلوات الله وسلامه عليك يا أرحم الناس وأعظمهم وعلى ألك وأصحابك أجمعين.

٣- التحفيز والتشجيع بطريقة التخويف

1. رواه أحمد في المسند ٢٣٦/٣٥ (٢١٠٨٤) وابن حبان في صحيحه-كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة 84/16 (١٣٦) والحاكم في المستدرک- كتاب معرفة الصحابة 477/٣ (5781).

2. مسند أحمد مخرجا-تتمة مسند الأنصار- حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو يقال: ابن وهب الباهلي، عن النبي ﷺ (٣٦/545) -رقم (٢٢٢١١)، وذكره الألباني في الصحيحة 1 / 712 رقم (٣٤٠) وقال عنه: هذا سنده صحيح ورجاله كلهم ثقات.

ويكون التحفيز بهذه الوسيلة خصوصا عندما يستشعر الإمام خوفا وخطورة على ولايته، أو الأمير والرئيس على دولته وبلده ودينه وكرامته، أو يقلق مدير أو مسؤول من خطر يهدد مؤسسته فيحفزهم بهذه الطريقة، حتى يبذل الأفراد جهودهم فلا يدخر أحدهم وسعا أو جهدا في الدفاع عن بلده ومؤسسته وقد استخدم النبي ﷺ - ذلك في بدء الدعوة عند ما كان المسلمون في حالة اضطهاد واستضعاف، و تسلط من المشركين وأعداء الله في الأرض، فلما اشتكى أحد أصحابه للنبي ما يجدونه من صنوف الأذى والابتلاء، فيما ورد عن قيس بن أبي حازم قال دخلنا على خباب -رضي الله عنه- وقد اكتوى سبع كيات في بطنه فقال: لولا أن رسول الله ﷺ - نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به، ثم قال: أتينا رسول الله وهو متوسد ببردة له فقلنا: يا رسول الله! ألا تدعو الله ألا تستنصر، فجلس محمرا وجهه غضبانا، ثم قال: لقد كان من قبلكم وإن أحدهم لتحفر له الحفرة، ثم يوضع فيها، ثم يوضع المنشار على رأسه، ثم يمشط بأمشاط من الحديد ما دون عظمه فما يصرفه ذلك عن دينه ولكنكم تعجلون، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه⁽¹⁾.

4- التحفيز والتشجيع بلفت الإنتباه

وتأتي هذه الوسيلة بالفائدة خصوصا في الحث على عمل قد يستهين به بعض الناس، أو يستقله، أو يحقره، فيأتي التنبيه على ذلك محفزا عليه، ومشجعا ومبيننا أهميته. فعن أبي هريرة أن رجلا أسود أو امرأة سوداء كان يقيم المسجد فمات فسأل النبي ﷺ عنه فقالوا مات قال: أفلا كنتم آذنتموني به، دلوني على قبره - أو قال قبرها - فأتى قبرها فصلى عليه⁽²⁾. وفي رواية مسلم قال فكأنهم صغروا أمرها أو أمره، فقال دلوني على قبره فدلوه، فصلى عليها، ثم قال إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن الله عز وجل ينورها لهم بصلاتي عليهم⁽³⁾.

فحرصه على الصلاة والاهتمام به، فيه تحفيز ولفت انتباه إلى قيمة الإنسان و مقدار عمله.

5- التحفيز والتشجيع بالوسيلة المادية

وتكون هذه الوسيلة التي ترشد إليه السنة دائما حلا واقعيا ومنطقيا ويسرا وليست وهما أو خداعا بل هي في قدرة الجميع قريبة التناول سهلة المأخذ قابلة للتطبيق ومن ذلك ما جاء عن أنس

1. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه - 316/1 (474). والحديث ورد بلفظ قريب من هذا في صحيح البخاري: عن خباب بن الأرت، قال: شكونا إلى رسول الله وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا... الخ. صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب: من اختار الضرب والقتل والهوان علي الكفر (20/9)، رقم (6943).

2. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب - الصلاة- باب كنس المسجد، رقم (458) و أيضا (460).

3. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الصلاة على القبر، رقم: (956) (21).

رضي الله عنه أن رجلا من الأنصار أتى النبي -ﷺ- فسأله عطاء، فقال الرسول -ﷺ- أما في بيتك شيء، قال: بلى، جلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه من الماء، قال: اتني بهما، فأتاها بهما، فأخذهما رسول الله -ﷺ- بيده قال من يشتري هذين؟ قال رجل: أنا أخذهما بدرهم، قال: من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثا، قال رجل: أنا أخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه، وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري وقال: اشتر بأحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك، واشترى بالآخر قدوما فأنتي به فأتاها به فشد فيه رسول الله ﷺ عودا بيده، ثم قال: اذهب فاحتطب وبع ولا أريئك خمسة عشر يوما، فذهب الرجل يحتطب ويبيع فجاء وقد أصاب عشر دراهم، فاشترى ببعضها ثوبا، وبعضها طعاما، فقال رسول الله -ﷺ-: هذا خير لك من أن تجي المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذي فقر مدقع، أو الذي غرم مفضع، أو الذي دم موجه⁽¹⁾.

ومن جميل هذه الوسيلة التحضيرية أنها بسيطة وواقعية وفي متناول يده ومن بيئة الرجل و محله و كذلك أخذ -ﷺ- بيده في حل مشكلته بنفسه وعلاجها من واقعة بطريقة ناجحة و كان من الممكن أن يعظه وينفره فقط من المسألة أو يساعده ويجمع له شيئا من المال كما يفعل البعض، ولكنه أرشده و حفزه على الكسب والاستغناء عن الناس، بوسيلة مشروعة متاحة وممكنة فلم يرهقه عسرا ولم يكلفه شططا، ومن الضرورة هنا التأكيد على أن الوسيلة التي أرشده النبي عليها مجرد مثال وألية لا يعني التوقف عنها بل نأخذ في كل عصر من الوسائل المشروعة ما يناسبه فالإسلام لا يرفض التعامل مع الوسائل إلا ما إذا كانت حراما، أو فيه ضرر بالدين والنفوس، أما إذا كانت مشروعة فالإسلام أول الداعين إليها والآخذين بها.

ومن الأمثلة كذلك ما جاء في السنة النبوية في إطار حرصها على شيوع جو المحبة والصفاء في الأسرة المسلمة، وأن من أسباب هذا الصفاء والهدوء والاستقرار أن يشيع في البيت حب الدين والحرص عليه والالتزام به، ومن هذا ما جاء في السنة النبوية ما يؤكد فضل الصلاة عموما - وصلاة الليل خصوصا- فقد رغبت السنة النبوية في ذلك ترغيبا كريما وثوابا جزيلا، وأرشدت إلى حرص الرجل على حث امرأته وتحفيزها على القيام والصلاة و كذلك حرص المرأة على زوجها بأن يصلي من الليل ولو قدرا يسيرا، فما أجمل تلك البيوت التي يكثر فيها هذا الخير وما أعظم هذه البيوت المستظلة بفيء الإيمان، وظلال القرآن.

1. أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الزكاة، باب: ما يجوز فيه المسألة - رقم (١64٣)، والترمذي في سننه، كتاب البيوع، باب: في البيع من يزيد - رقم (١٢١٨).

فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ- رحم الله رجلا قام من الليل فصلي وأيقظ امرأته فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبي نضحت في وجهه الماء⁽¹⁾.

6- التحفيز بالإثارة وتحريك الوجدان

كان النبي -ﷺ- في غزوة أحد يحيي المسلمين، وينفخ فيهم من روح القتال وقوة الإيمان، ويحثهم على الصبر والثبات في هذا الموطن وابتدع طريقة تثير الحمية، وتحفز على الاستقبال في القتال، واستخدم الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوباً مثيراً حرك فيها النفوس والوجدان، فأخذ السيف في يده، وقال: «من يأخذ هذا السيف بحقه»⁽²⁾، فأحجم القوم، ثم كرر الكلمة فقام رجال، فأمسكه عنهم، فقام إليه أبو دجانة سماك بن خرشة فقال، وما حقه يا رسول الله؟ قال: أن تضرب به العدو حتى ينحني، قال: أنا أخذه بحقه، فأعطاه إياه، وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب، وكانت له عصا حمرية إذا اعتصب بها علم أنه سيقاتل، فأخرج عصاها تلك فاعتصب بها، ثم جعل يتبختر بين الصفيين فقال رسول الله ﷺ إنها لمشية يبغضها الله إلا في هذا الموطن⁽³⁾.

ويرشد هذا الموقف أن الأسلوب المثير يحرك النفوس خاصة عند التنافس في القتال أو التعليم أو حفظ القرآن الكريم أو البحوث العلمية أو المسابقات الثقافية والعلمية، وهو وسيلة ناجحة في الإثارة وتحقيق المقصود ينبغي أن يتنبه له القادة والساسة والمربون، ويعملوا به لتحقيق رسالتهم وأهدافهم النبيلة.

- التحفيز بالتذكير والوفاء بالعهد

من الأساليب النبوية التي نستخلصها من سيرته ﷺ ما جاء في دخول النبي ﷺ يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته، مردفاً أسامة بن زيد ومعه بلال ومعه عثمان بن طلحة من الحجة⁽⁴⁾، حتى أناخ في المسجد، فأمره أن يأتي بمفتاح البيت⁽⁵⁾، فأبطل عليه ورسول الله ﷺ ينتظره، حتى إنه ليتحدر

1. أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب قيام الليل، رقم (١٣٠٨) وأيضاً رقم (1450).

2. أخرجه البراز في مسند الزبير بن العوام، ١٩٣/٣-رقم (٩٤٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه البزار ورجاله الثقات.

3. السيرة النبوية للدكتور محمد أبو شهبه: 191/2، وهذا الحديث أورده الهيثمي في مجمع الزوائد-كتاب المغازي-باب: في وقعة أحد ١٥٤/6، رقم (10071).

4. الحجة: هم سدنتها وحفظتها، وهم الذين بأيديهم مفتاحها، (النهاية لابن الأثير مادة حجب): (١٨٤).

5. أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب المغازي-باب: دخول النبي من أعلى مكة، رقم: (4289).

منه مثل الجمّان من العرق، ويقول: ما يجبسه؟ فسعى إليه رجل، وجعلت المرأة التي عندها المفتاح وهي أم عثمان واسمها سلافة بنت سعيد تقول: إن أخذه منكم لا يعطيكموه أبدا، فلم يزل بها حتى أعطت المفتاح، فجاء به ففتح، ثم دخل البيت، ثم خرج فجلس عند السقاية، فقال علي: إنا أعطينا النبوة، والسقاية، والحجاية، ما قوم بأعظم نصيبا منا، فكرة النبي ﷺ مقالته، ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع المفتاح إليه⁽¹⁾.

ومن طريق ابن جريج أن عليا قال للنبي ﷺ: اجمع لنا الحجاية والسقاية، فنزلت فيه «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمتي إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعماء يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا» (النساء آية: ٥٨). فدعا عثمان فقال: خذوها يا بني شيبه خالدة تالدة، لا يتزعها منكم إلا ظالم⁽²⁾.

ومحل الشاهد في هذا الموقف التيوي أن الرسول ﷺ قال لعثمان يوما وهو يدعو إلى الإسلام، ومع عثمان المفتاح، فقال: يا عثمان: لعلك ستري هذا المفتاح يوما بيدي أضعه حيث شئت، فقال عثمان: لقد هلكت قريش يومئذ وذلت، فقال: بل عمرت و عزت يومئذ، ودخل الكعبة. فوقعت كلمته مني موقعا ظننت يومئذ أن الأمر سيصير إلى ما قال، وفيه أنه عليه الصلاة والسلام قال له يوم الفتح: يا عثمان! اتني بالمفتاح فأتيته به، فأخذه مني، ثم دفعه إليه، وقال: خذوها تالدة خالدة لا ينزعها منك إلا ظالم، يا عثمان إن الله تعالى استأمتك على بيته، فكلوا مما يصل إليكم من هذا البيت بالمعروف، قال عثمان: فلما وليت ناداني فرجعت إليه، فقال: ألم يكن الذي قلت لك؟ قال: فذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة: لعلك ستري هذا المفتاح يوما بيدي أضعه حيث شئت، فقلت: بلى أشهد أنك رسول الله⁽³⁾.

هذا الأسلوب من النبي ﷺ - لعثمان بن أبي طلحة جعله يسلم، وينطق بالشهادة وحسن إسلامه فرضي الله عنه، ولا يخفى على الساسة اليوم والقادة لما في الالتزام بالوفاء بالعهد من أثر في تحريك النفوس لحماية بيضتها ونهضة حضارتها، ورفع شأنها، وتحقيق ازدهارها، وحصانة أراضها.

٨- إختيار الكلمات التشجيعية

1. فتح الباري: 18/8.
2. فتح الباري: ١٩/٨، و السيرة النبوية لابن هشام: 412/4، والسيرة النبوية لمحمد أبو شهية: 446/2.
3. عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، للحافظ ابن سيد الناس اليعمرى - بقية الخبر عن فتحة مكة ٢/ ٢٤٠.

مما يكفل إيجاد قيادات قادرة على إدارة الأزمات، هو تشجيع القيادات بما هو مناسب من الكلمات التي تدفع أفراد المؤسسة للبذل والعطاء وتقديم التضحيات، ومن ذلك ما قاله الرسول في حق خالد بن الوليد في غزوة مؤتة، عن أنس بن مالك أن النبي نعي زيدا ، وجعفر ، وابن رواحة، للناس قبل أن يأتهم خبرهم، فقال: أخذ الراية زيد، فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها ابن رواحة فأصيب، وعيناه تذرّفان، حتى أخذها سيف من سيوف الله حتى فتح، الله عليهم⁽¹⁾.

بل نهى عن إيذائه كما في حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا تؤذوا خالدًا، فإنه سيف من سيوف الله، صبّه الله على الكفار⁽²⁾.

لا شك أن مثل هذه العبارات التشجيعية ستكون حافزا لأصحابها على الاستمرار بالعمل، بل أصبحت اليوم شهادات التقدير المدبجة بعبارات الشكر والعرفان والثناء والامتنان محل تقدير واعتزاز عند أصحابها، وتدفعهم للعطاء كلما مر بهم طائف العجز والكسل، وتعطيهم وقودا للعمل والإنجاز.

9- التحفيز عن طريق الاعتبار بالآخرين والفأل الحسن

عندما تكون المؤسسة مهددة بالخطر يبذل معظم الأفراد جهودا استثنائية لزيادة فعالية العمل، فيذكر القائد الأفراد بالأخطاء التي تحيط بالمؤسسة لأخذ الحيطة والاستعداد.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم هذه الطريقة في بداية الدعوة إلى الله، عند ما كان المسلمون في قلة واستضعاف، ولهذا لما اشتكى إليه الصحابي خباب بن الأرت له الأذى والضرب، والتعذيب والتنكيل، قال: كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون⁽³⁾.

هذه الكلمات النبوية الرائعة فيها تحفيز وتسلية لهؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم، لما لاقوه من الأذى والتنكيل، فهو يخفف عنهم ألامهم عن طريق تحفيزهم بالاعتزاز بها فعل بأسلافهم من التعذيب وثباتهم على دينهم وصبرهم على الشدة في ذات الله، مع التفاؤل بالنصر والعافية، وأن

1. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب خالد بن الوليد، رقم (3252).

2. أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب اخباره عن مناقب الصحابة، باب: ذكر تسمية المصطفى خالد بن الوليد سيف الله ، 565/15، رقم (7091).

3. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام... سبق تخريجه.

علامات انتشار الإسلام وحلول الأمن والأمان قريبة بالنسبة لعدة أيام الله تعالى. قال الله تعالى: ﴿وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾⁽¹⁾.

الفئات المستهدفة من التحفيز في السنة النبوية

في هذه السطور سنذكر مجموعة من المجالات التحفيز التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في منهجه التربوية لأنه قدوة و أسوة لعامة المسلمين كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾⁽²⁾.

تحفيزه صلى الله عليه وسلم لخادمه

فهذا صاحبه وخادمه ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه، يخدم النبي صلى الله عليه وسلم وهو من أهل الصفة الفقراء، ولقد تجلى موقف التحفيز النبوي مع هذا الصحابي الكريم في رواية أخرجه الإمام احمد في مسنده عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: كنت أخدم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا ربيعة ألا تزوج قلت لا والله يا رسول الله ما أريد أن أتزوج وما عندي ما يقيم المرأة وما أحب أن يشغلني عنك شيء فأعرض عني ثم قال لي الثانية يا ربيعة ألا تزوج فقلت ما أريد أن أتزوج ما عندي ما يقيم المرأة وما أحب أن يشغلني عنك شيء فأعرض عني ثم رجعت إلى نفسي فقلت والله لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم مني بما يصلحني في الدنيا والآخرة والله لئن قال لي أتزوج لأقولن نعم يا رسول الله مرني بما شئت فقال لي يا ربيعة ألا تزوج فقلت بلى مرني بما شئت قال انطلق إلى آل فلان حي من الأنصار كان فيهم تراخ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل لهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني إليكم يأمركم أن تزوجوني فلانة لامرأة منهم فذهب إليهم فقلت لهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني إليكم يأمركم أن تزوجوني فقالوا مرحبا برسول الله وبرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يرجع رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم حزيننا فقلت يا رسول الله أتيت قوما كراما فزوجوني وألطفوني وما سألوني البينة وليس عندي صداق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بريدة الأسلمي اجمعوا له وزن نواة من ذهب قال فجمعوا لي وزن نواة من ذهب فأخذت ما جمعوا لي فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم قال اذهب بهذا إليهم فقل لهم هذا صداقها فأتيتهم فقلت هذا صداقها فقبلوه ورضوه وقالوا كثير طيب قال ثم رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حزيننا فقال يا ربيعة مالك حزين فقلت يا رسول الله ما رأيت قوما أكرم منهم ورضوا بما آتيتهم وأحسنوا وقالوا كثير طيب وليس عندي ما أولم فقال يا بريدة اجمعوا له شاة فجمعوا لي كبشا عظيما سمينا فقال رسول

1. سورة الحج، آية: (47).

2. سورة الأحزاب، آية: (21).

الله صلى الله عليه وسلم اذهب إلى عائشة فقل لها فلتبعث بالمكتل الذي فيه الطعام قال فأتيها فقلت لها ما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت هذا المكتل فيه سبع أصع شعير لا والله لا والله إن أصبح لنا طعام غيره خذه قال فأخذته فأتيته به النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته بما قالت عائشة قال اذهب بهذا إليهم فقل لهم ليصبح هذا عندكم خبزاً وهذا طبيخاً فقالوا أما الخبز فسنكفيكموه وأما الكبش فاكفونا أنتم فأخذنا الكبش أنا وأناس من أسلم فذبحناه وسلخناه وطبخناه فأصبح عندنا خبز ولحم فأولت ودعوت النبي صلى الله عليه وسلم¹.

وفي هذه القصة صور متألفة من التحفيز النبوي، ومنها:

- 1- إلحاح النبي صلى الله عليه وسلم على ربيعة رضي الله عنه بالزواج مع علمه بفقره وحاجته، لعلمه صلى الله عليه وسلم مدى حاجة الإنسان للزواج.
- 2- إحساس التحفيز استقر في قلب ربيعة رضي الله عنه مع تكرار النبي صلى الله عليه وسلم عليه، لهذا قال: ثم رجعت إلى نفسي فقلت والله لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم مني بما يصلحني في الدنيا والآخرة والله لئن قال لي أتزوج لأقولن نعم يا رسول الله مرني بما شئت.
- 3- لم يكتف الرسول صلى الله عليه وسلم بدعوة ربيعة للزواج فحسب بل ساعده عليه وسلم بوجهاته، في اختيار الزوجة، ووليمة الزواج.
- 4- ثم كان تحفيز منه صلى الله عليه وسلم من نوع آخر، عندما شرف تلك الوليمة بحضور ذلك الزواج المبارك.

وهذا الأمر لم يكن مخصوصاً بريئة فحسب بل شامل لجميع خدمه صلى الله عليه وسلم، ولهذا جاء في الحديث الصحيح: (كان مما يقول للخادم: ألك حاجة)، وفي هذا بيان باهتمامه صلى الله عليه وسلم بكافة شرائح المجتمع وتحفيزهم. إن التحفيز بإظهار الحب والاهتمام تكرر من النبي صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع، والأحاديث والسير النبوية شاهدة على ذلك.

تحفيزه صلى الله عليه وسلم لأصحابه

من أبلغ أمثلة التحفيز النبوي على هذا النوع، قصة عظيمة التي حفظها لنا كتب السنة، ومفادها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح حنيناً قسم الغنائم فأعطى المؤلفَةَ قلوبهم فبلغه أن الأنصار يحبون أن يصيبوا ما أصاب الناس:

1- مسند أحمد: 111/27 (16577).

روى الإمام مسلم عن عَن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا فَتَحَ حُنَيْنًا قَسَمَ الْغَنَائِمَ، فَأَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبِهِمْ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الْأَنْصَارَ يُجِبُونَ أَنْ يُصِيبُوا مَا أَصَابَ النَّاسَ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَطَّطَهُمْ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضَلَالًا، فَهَدَاكُمْ اللَّهُ بِي؟ وَعَالَةً، فَأَعْنَاكُمْ اللَّهُ بِي؟ وَمَتَفَرِّقِينَ، فَجَمَعَكُمْ اللَّهُ بِي؟» وَيَقُولُونَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ، فَقَالَ: «أَلَا تُجِيبُونِي؟» فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ، فَقَالَ: «أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ شِئْتُمْ أَنْ تَقُولُوا كَذَا وَكَذَا، وَكَانَ مِنَ الْأَمْرِ كَذَا وَكَذَا» لِأَشْيَاءَ عَدَدَهَا، زَعَمَ عَمْرُو أَنْ لَا يَحْفَظُهَا، فَقَالَ: «أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْإِسْلَامِ وَالْإِبِلِ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ؟ الْأَنْصَارُ شِعَارُ وَالنَّاسُ دِتَارُ، وَلَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَّكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا، لَسَلَّكْتُ وَادِي الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهُمْ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثْرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»⁽¹⁾.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، تحفيزاً للناس لهذا الدين وترغيباً لهم بالإسلام، ففي صحيح مسلم، عن أنس رضي الله عنه: "ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئاً إلا أعطاه. قال فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين. فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم أسلموا. فإن محمداً يعطي عطاء لا يخشى الفاقة"⁽²⁾.

لقد تكرر من النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب تحفيز أصحابه رضوان الله عليهم عن طريق السؤال، فتارة يقول لهم: (أتدرون من المفلس؟) وأخرى يقول لهم: (أيعجز أحدكم أن يكسب في اليوم ألف حسنة؟) وثالثة يقول لهم: (أتعلمون من الشهيد من أمي؟).

كل هذه الأسئلة منه صلى الله عليه وسلم تستثير عقول أصحابه رضوان الله عليهم وتحفزهم للتعلم والاستزادة من الخير.

تحفيزه صلى الله عليه وسلم لأسرته

كان النبي صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة للناس في جميع المجالات الاجتماعية و خاصة في بيته وأسرته. فهو بحق أروع نموذج في المعاشرة الزوجية، فكان بحق نعم الزوج لزوجته، وخير الناس لأهله، ولم لا وقد جعل صلى الله عليه وسلم معيار خيرية الرجال في حُسن عشرة الزوجات فقال صلى الله عليه وسلم: "خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي"⁽³⁾.

كان صلى الله عليه وسلم جميل العشرة معهن دائم البشر، يداعبن ويتلطف بهن، ويعاملهن بكل سُمُوِّ خُلُقِي؛ من محبة وعدل ورحمة ووفاء، وغير ذلك مما تقتضيه الحياة الزوجية في جميع

1- صحيح مسلم، 738/2 (1061).

2- المرجع السابق، 1808/4 (2312).

3- سنن الترمذي، 192/6 (3895).

أحوالها؛ وفيما يلي بعض مظاهر حسن عشرته صلى الله عليه وسلم مع زوجاته: ومن رفقته وحسن عشرته أنه صلى الله عليه وسلم كان أحياناً يغتسل مع زوجته من إناء واحد، حتى تقول له: "دَع لي" ويقول لها: "دَع لي"⁽¹⁾.

تقول أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عائشة رضي الله عنها: كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ لِي صَوَاجِبٌ يُلْعَبُنَّ مَعِي، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا دَخَلَ يَنْقَمِعُنَ -أَيُّ يَتَغَيَّبُنَ مِنْهُ- فَيُسْرِئُهُنَّ إِلَيَّ؛ فَيُلْعَبُنَّ مَعِي"².

وهكذا روي عن مساعدته صلى الله عليه وسلم لزوجاته فيما لا يقدرن عليه: فقد روي أنس رضي الله عنه موقفاً للنبي صلى الله عليه وسلم مع إحدى زوجاته (السيدة صفية) وهي تحاول أن تركب على البعير، فيقول: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ فَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرَكَبَ"⁽³⁾.

وكان يحب أن ينادي زوجاته بأحسن الأسماء لهن كما أنه صلى الله عليه وسلم كان ينادي مثلاً زوجته عائشة رضي الله عنها قائلاً: «يَا عَائِشُ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ»⁽⁴⁾.

تحفيظه صلى الله عليه وسلم لغير المسلمين

فالرسول صلى الله عليه وسلم عاش في مكة بين ظهراي مشركيها، وفي المدينة شاطره العيش هو ومن معه من المؤمنين قبائل من اليهود، منهم يهود قريظة، وبنو قينقاع، وبنو النضير، وكذلك فئة المنافقين. و كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتعامل معهم، ومن خلال تعامله سنلقي الضوء على أحكام التعامل مع غير المسلمين وتشجيعهم الي الدخول في الإسلام. و سنذكر هنا عدة نماذج من تحفيظه صلى الله عليه وسلم وتعامله مع غير المسلمين:

الف: الإحسان في المعاملة

كان فضالة بن عمير قد فكر في قتل الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يطوف يوم الفتح، فلما دنا من الرسول صلى الله عليه وسلم قال له النبي صلى الله عليه وسلم: "ما كنت تحدث به نفسك؟ قال: لا شيء، كنت أذكر الله تعالى. فضحك الرسول صلى الله عليه وسلم و قال: استغفر

1- صحيح مسلم، 1/257 (321).

2- صحيح البخاري، 8/31 (6130).

3- المرجع السابق: 3/84 (2235).

4- المرجع السابق: 5/29 (3768).

الله، ثمّ وضع يده على صدره " فكان فضالة يقول: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما أجد على ظهر الأرض أحب إلي منه⁽¹⁾.

ب: إستعمال أدواتهم ولبس ما يصنعون من ملابس وغيرها

إذا كان الأدوات و الألبسة التي صنعها الكفار من مواد طاهرة و مباحة فلا بأس في استعمالها. روى الإمام أبي داود عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصيب من أنية المشركين وأسقيتهم فنستمتع بها، ولا يعيب ذلك عليهم»⁽²⁾.

فهذا يدل على أن الإسلام لا يمنع تبادل المنافع التجارية معهم في جميع ما يحتاج إليه الإنسان في حياته، من مطعوم، أو مشروب، أو ملبوس، أو مركوب، أو الإنتفاع بما يصنعونه من مستجدات في هذه الحياة، الإسلام لا يمنع من استخدامه إذا كان موافقا لأحكام الشرع فيما صنع منه.

ج: الأكل من مآكلهم والشرب من مشاربهم

فقد أباح النبي صلى الله عليه وسلم الأطعمة المباحة كالخضروات والفواكه وكل ما يصنع منها كالمربات والمخللات وكذلك اللحوم من بهيمة الأنعام والحيوانات البحرية من أهل الكتاب. كل لذلك تحفيزاً لهم إلي وحدة الإنسانية وقبول رسالة الإسلام.

د: زيارتهم وصلة رحمهم

روى البخاري عن أسماء رضي الله عنها قالت: قدمت أمي وهي مشركة، في عهد قريش ومدتهم إذ عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم مع أبيها، فاستفتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: إن أمي قدمت وهي راغبة. قال: نعم، صلي أمك⁽³⁾.

وموقف أسماء من أمها، دليل على ما في قلبها من ورع، فهي لم تتوقف عن مقابلة أمها عقوقاً ولكن تمهلت حتى تعرف حكم الله ورسوله، لأن المؤمن لا يقدم هوى النفس على حكم الشرع، حتى مع أحب الناس إليه.

ه: عيادة مرضاهم

روى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رهطاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقوا في سفرة سافروها، حتى نزلوا بحي من أحياء العرب، فاستضافوهم فأبوا أن

1- الإصابة في تمييز الصحابة، 284/5.

2- 292/23 (15053).

3_ صحيح البخاري، 164/3 (2620).

يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين قد نزلوا بكم، لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم فقالوا: يا أيها الرهط، إن سيدنا لدغ، فسعينا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فهل عند أحد منكم شيء؟ فقال بعضهم: نعم، والله إني لراق، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا، فصالحوهم على قطع من الغنم، فانطلق فجعل يتفل ويقرأ: (الحمد لله رب العالمين). حتى لكأنما نشط من عقال، فانطلق يمشي ما به قلبه، قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقسما، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذي كان، فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له، فقال: "وما يدريك أنها رقية؟ أصبتم، اقسما واضربوا لي معكم بسهم"⁽¹⁾.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وله الحمد في الأولى والآخرة، وهو الحكيم الخبير، نحمد الله الذي يسر لنا إتمام هذا البحث، ونسأله تعالى أن يكون مفيدا لرواد المكتبة الإسلامية والعربية، ولله الفضل والمنة، ومن خلال هذا البحث تجلى لنا عظمة شخصية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي دلنا على كل شيء ينفعنا في ديننا ودنيانا، وقد ذكرنا في هذا البحث مفهوم السنة والتربية والتحفيز، ثم وضحنا أهمية التحفيز في التربية، ثم بينا أساليب التحفيز والتشجيع، ثم ختمنا البحث بذكر الفئات المستهدفة من التحفيز والتشجيع في السنة النبوية الشريفة.

وهذا ما فتح الله به علينا، وتوصل إليه فهمنا المتواضع فإن يكن فيه نفع وفائدة للساسة والقادة والمربين فله الفضل والثناء الجميل، وإن يكن فيه نقص وتقصير فذلك من سمة البشر، فارجوا من الله العفو والصفح.

النتائج:

- 1- عظمة السنة النبوية وشمولها ومعالجتها لكل حاجات الأفراد والمجتمعات الإسلامية.
- 2- أهمية التحفيز والتشجيع على النفسية الإنسانية وأن لذلك الأسلوب التربوي أثرا عظيما في الحرص على العمل والنفع العام. فقد شجع الإسلام الأفراد للاستفادة من إمكاناتهم وقدراتهم ومواهبهم في بناء الحضارة وعمارة الأرض على أساس من التعاون على البر والتقوى ونبذ الحسد والتباغض.

1- صحيح مسلم، 4/1727 (2201).

- 3- أهمية هذا الأسلوب التربوي النبوي في صقل المواهب وخطورة قهر الأفراد على اختيارات لا يرضونها وأعمال لا يحبونها.
- 4- أن الرسول ﷺ هو القدوة الحسنة للقادة والسياسة والمربين والدعاة إلى الله في الاستفادة من سيرته في استنهاض همم الأفراد والمجتمعات وتحريكها نحو الإنتاج والإنجاز.
- 5- إن إتقان عامل التحفيز والتشجيع، واستخدامه الاستخدام الأمثل، يجعل المربين والقادة والدعاة يستخدمون أفضل الوسائل العملية لتحقيق الأهداف السامية والغايات النبيلة.
- 6- إن تتبع الأساليب التربوية النبوية في مجال التحفيز والتشجيع تعطي الساسة والقادة والمربين سعة أفق وبعد نظر في التعامل مع أفرادهم، وبما يحقق تقدمهم وتنمية مؤسساتهم المجتمعية.
- 7- إن كلمات الثناء والعرفان، ولوحات الشكر والتقدير تعطي روحه عالية. وطاقه كبيره للأفراد والمؤسسات، بل و تحول المشروع الفاشل إلى مشروع ناجح، ويعيد للروح البشرية السكينه والطمأنينه.

التوصيات:

- 1- أن يستخدم الساسة والقادة والمربون الوسائل العملية لتحفيز افرادهم، وتشجيع مؤسساتهم بشكل دوري لتحريك النفوس، واستنهاض الهمم الراكدة .
- 2- أن تنظم المؤسسات لأفرادها بعض الدورات التدريبية لتمرين المنتسبين لها على مختلف أساليب التحفيز والتشجيع لتحقيق أهدافهم الاستراتيجية.
- 3- إشراك الرموز الشرعية والاجتماعية والتربوية في المؤتمرات والندوات والمحاضرات لمختلف الشرائح في المجتمع لتزويدهم بالنماذج العملية من حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ليفيدوا منها في أعمالهم ووظائفهم الحكومية والخاصة.
- 4- تبادل الخبرات والتجارب في مجال التحفيز والتشجيع بين الأفراد والمؤسسات لضمان حيوية ونشاط دوائرهم الوظيفية.
- 5- تنظيم زيارات مختلفة للأفراد لبعض الدول الاسلامية والغربية لتزويدهم بأخر وأحدث وسائل التحفيز والتشجيع التي من شأنها تجعل المؤسسات المجتمعية في مصاف الدول المتقدمة .

6- نسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل هذا العمل متقبلاً، وهذا الجهد لوجه الله تعالى خالصاً، وأن يغفر لنا خطانا وعمدنا، وإسرافنا في أمرنا، وأن يصلح أعمالنا إنه سميع مجيب.

المصادر والمراجع:

1. ابن خزيمة، محمد بن اسحاق، صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الثانية، بيروت: المكتب الإسلامي، (1412 هـ).
2. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، الاستذكار، تحقيق: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، (1421 هـ).
3. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، (1387 هـ).
4. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية، الرياض: دار طيبة، (1420 هـ).
5. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط1 بيروت، دار صادر.
6. الأزدى، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر، أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
7. أبو غدة، عبد الفتاح، الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، بيروت: دار البشائر الإسلامية، (2003 هـ).
8. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، بيروت، دار ابن كثير، (1407 هـ).
9. بدر، رأفت إسماعيل، الحوافز المادية والمعنوية للقوى العاملة في ضوء أهداف التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، (1430 هـ).
10. البستي، محمد بن حبان، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط25، بيروت، مؤسسة الرسالة، (1414 هـ).
11. البوصيري، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تحقيق: عوض بن أحمد الشهري، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، (1425 هـ).
12. البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة، مكتبة دار الباز (1414 هـ).

13. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
14. الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، (١٣٩٩ هـ).
15. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، الفقيه والمتفقه، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الطبعة الأولى، الدمام: دار ابن الجوزي، (١٤١٧).
16. الخطيب التبريزي، محمد بن عبد الله، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة، بيروت: المكتب الإسلامي، (1405 هـ).
17. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي، سنن الدارمي، تحقيق: فواز احمد زمري، خالد السبع العلمي، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الريان للتراث، (١٤٠٧ هـ).
18. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، (1415 هـ).
19. الشرقاوي، أنور محمد، التعلم؛ نظريات وتطبيقات، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية، (2010 م).
20. الشيباني، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، القاهرة، مؤسسة قرطبة.
21. أصول التربية في الإسلام وأساليبها، لعبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر بيروت ط. الثانية 1417 هـ- ١٩٩6 م.
22. أضواء البيان في إيضاح القرآن للشنقيطي، دار الفكر، بيروت، 1415 هـ- ١٩٩٥ م.
23. بدائع التفسير الجامع لتفسير الأمام ابن قيم الجوزية، جمع يسرى السيد محمد -ابن الجوزي- ط. الأولى- 1414 هـ- ١٩٩٣ م.
24. المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الثانية، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
25. معجم المقاييس في اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت ٣٩٥ هـ، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، ١٩٩4 م.
26. المفاهيم التربوية في ضوء السنة النبوية للدكتور أشرف المكاوي، مخطوط بكلية أصول الدين، القاهرة.
27. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الإمام محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ت676، دار الخير، بيروت -الطبعة الأولى- 1414 هـ - 1994 م.

28. من أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية والتعليم للشيخ نجيب العامر رحمه الله، مكتبة
البشرى الإسلامية-الكويت، ط. الأولى ١4١٠ هـ - ١٩٩٠ م.